

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[376] الآيات 53-56: وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بِأَحَقِّ هُوَ قُلْ إِيَّيَّ وَرَبِّي إِيَّاهُ لَأَحَقُّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ 53 وَلَوْ أَنْ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ 54 أَلَا إِنَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ شَاءَ وَعْدَ الْإِنْشَاءِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 55 هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ 56 التفسير ليعني للشك في العذاب الإلهي: كان البحث في الآيات السابقة عن جزاء وعقاب المجرمين في هذه الدنيا والعالم الآخر، وتكمل هذه الآيات هذا البحث أيضاً. فالآية الأولى تقول: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَسْأَلُونَكَ بَتَعَجَبٍ وَاسْتِفْهَامٍ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا الْوَعْدِ بِالْعَذَابِ الْإِلَهِيِّ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَالْعَالَمِ الْآخِرِ: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ) وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ "الْحَقَّ" هُنَا لَيْسَ فِي مَقَابِلِ الْبَاطِلِ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْهُ هُوَ: هَلْ إِنَّ لِهَذِهِ الْعَقُوبَةِ حَقِيقَةً وَوَاقِعاً وَأَنْ هِيَ سَتَتَحَقَّقُ؟ لِأَنَّ الْحَقَّ وَالتَّحَقُّقَ مُشْتَقَانِ مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنَ الْبَدِيهِ